# «البستان»

## نسخة ثانية لمحيط المحيط

### ا ً – تمهيد

قضيت صيف سنة ١٩٣٢ في سورية ولبنان ومصر وفلسطين . وقد سمعت فيها كثيرين يوبخونني على اني قلت : ان البستان ( معجم الشيخ عبد الله البستاني ) نسخة ثانية لمحيط المحيط ، بل نسخة منه ممسوخة ، ولم آت بدليل لأبين قولي هذا واوضحه والحوا عليّ ان اوضح ذلك بعدة أمثله وانشرها في مجلة المجمع العلمي العربي ، لان اغلب لغويي عصرنا هذا مشتركون فيه وهم عتيدون لان يردوا علي ولا سيما تلاميذ الشيخ رحمه الله . ومن جملة ما اعترضوا به علي اني نشرت المقالات الطوال في نقد البستان بعد وفاة صاحبه ولم أجرؤ على مثل هذا العمل في حياة المؤلف .

فرددت عليهم بقولي إن نقدي للمعجم المذكور كان بعيد صدور الجزء الأول وبأيام قلائل يشهد عليّ على ذلك مقالتي في لغة العرب وقد نشرتها في كانون الثاني من سنة ١٩٢٨ في ٦ : ٦٨ الى ٧٣ والمؤلف لم يلب دعوة ربه إلا في ١٦ شباط من سنة ١٩٣٠ اي بعد اكثر من سنتين من نقدي لمعجمه .

### « مشابهة أغلاط البستان لأوهام محيط المحيط »

لو كان صاحب البستان وضع كتابه بعد مطالعة معاجم اللغة المختلفة لبان ذلك من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نقل عبارتهم او بوادرهم والحال انا لا نرى فيه الاّ سقطات محيط المحيط أو عثرات اقوب الموارد ، ولم نر فيه مزالق سائر المعاجم كأساس البلاغة والصحاح واللسان وتاج العروس والمصباح والمغرب ومختار الصحاح إلى غيرها .

اذن من البين ان المؤلف رحمه الله لم يبتدع إلا بنوه نسيبه المرحوم بطرس البستاني وفي بعض الأحيان بالشيخ الشرتوني وانا الآن أسرد بعض هذه الاوهام .

قال البستاني الاول في مادة غ ل ط ل ا ق . الغلطلاق ثوب يلبس فوق الثياب بلا كمين . وقال البستاني الثاني ما قال الاول بزيادة في آخر العبارة ( دخيل ) والذي نعلمه علماً يقيناً أن المعلم بطرس نقل الكلمة عن فريتغ ، وهذا لم يضبط الكلمة في معجمه . فجاء صاحب محيط المحيط وضبطها من عنده وقد ذكر فريتغ مأخذ الكلمة وانه من نسخة الف ليلة وليلة طبع ( هابخت ) وهابخت لم يذكر ( غلطلاق ) بل ( غلطاق ) فقرأها فريتغ مصحفاً اياها بالصورة التي ذكرناها . وغلطاق ليست صحيحة ، بل صوابها ( بغلطاق ) بباء موحدة تحتية في الاول . وفي الرواية المثبتة في النسخ الخطية على ما أشار اليه المستشرق فليشر ، الا ان بطرس البستاني لم ير هذا الكتاب فنقل عن فريتغ غلطه الذي هو تصحيف التصحيف فصح قولهم ( قرارة تسفهت قراراً . ) وزاد في طينه بلة أنه ضبط اللفظ بضم الغين والطاء وليس لذلك كله صحة . وصواب ضبط الكلمة بغلطاق اي بفتح الباء والغين واسكان اللام يليها طاء فالف فقاف . ويقال فيها بغلتاق . وتخففان بحذف اللام فيقال فيها بَغطاق وبَغتاق . والكلمة فارسية منحوتة من ( بغل ) و ( طاق ) أي قباء الابط أو الثوب الذي يغطي به الساعدان او الذراعان . وقد سماه بعضهم ( الفرجية ) وهي ثوب بلا ردنين او بردنين لكنهما قصيران : وكان يسمى ايضاً ( قباءً سلارياً ) وسمي كذلك لانه شاع استعماله في عهد الملك الناصر على يد الأمير سلار ( راجع في هذا الموضوع كتاب الثياب لدوزي ، وملحقه بالمعاجم العربية ، ومعجم فلرس الفارسي اللاتيني ، والمعجم الفارسي الفرنسي لجان جاك دميزون والبرهان القاطع والاوقيانوس ومقدمة ديوان الادب للزمخشري )

هذا رأي المستشرقين في أصل كلمة بغلتاق والذي عندي أن الكلمة تركية مغولية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لان الذين اتخذوا هذا الثوب قوم من الترك والمغول والتتر المتتركين والكلمة بالتركية ( باغلداق ) او ( باغرداق ) ومعناهما القماط او الثوب او الرداء المتخذ بهيئة قماط اي بلا ردنين ·

وعلى كل فالكلمة على ما رواها البستانيان غير معروفة في لغة من لغات العالم · وضبطها بضم الاولين زادها بعداً عن الحقيقة فأصبحت لا تنالها أفكار المحققين الا بشق النفس · زد على ذلك ان الكلمة وردت في الف ليلة وليلة ومن اخذ على نفسه ان لا يدون في كتابه الا الفصيح كان في مندوحة عن تقييدها في معجمه ·

ومن ادلة نقل البستان لما ورد في محيط المحيط الفناة المذكورة في مادة ( ف ن و ) فقد قال محيط المحيط في تفسيرها : « الفناة — البعرة » وليس في كتب اللغة جميعها — كبيرها وصغيرها — حسنها وسيئها — هذا اللفظ بهذا المعنى · والذي ذكروه : البقرة بقاف بين الباء والراء · فجاء الشيخ عبد الله ونقل الكلمة على علاتها ولم يغير من عبارة نسيبه حرفاً واحداً وبقيت البقرة بعرة في بستانه ولم تتجاوز ذلك الحد ·

وقال في مادة ( ر ش ن ) « الرشْن والرشَن ، بالفتح والتحريك : الفرضة من الماء » كذا بالضاد ، وهو كلام محيط المحيط · والصواب الفرصة ، اي بصاد مهملة · اي النوبة من أخذك الماء ·

وجاء في مادة ( ر ص ع ) : ( الرَصع محركة فراخ النخل ) وهي عبارة نسيبه والصواب : فراخ النحل ، بحاء مهملة بعد النون · وكرر هذا النخل حين قال : ( المرصع : النخل له رصع ) لان هذا الوهم عينه مكرر في محيط المحيط واعاد هذا الغلط نفسه في مادة ( ر ض ع ) اذ قال : والرضع صغار النخل الواحدة ( رضعة ) وهذا ما يرى في محيط المحيط ·

وفي مادة ( ح ك ك ) قال : ( الحك بالضم : ابرة المغنطيس تتجه دائماً الى الجهة الشمالية وهي تهدي ذوي الملاحة الى معرفة الجهات ( مولدة ) والكلمة منقولة عن محيط المحيط · ولم يعرفها احد من المولدين ولا من الخلاسيين · انما هي الحق أي حقة المغنطيس فوقعت في فم اعجمي لا يحسن النطق بالقاف فلفظها كافاً فنقلها البستاني الاول بالصورة التي ذكرناها وهو غلط ظاهر ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن منقولاته عن محيط المحيط قوله في مادة ( ت ب ب ) « تبة الخنجر : صفيحة مرصعة في اعلى مقبضه » وهي عبارة نسيبه حرفًا بحرف ، وهي لم ترد في معاجم اللغة ، بل لم ترد في معجم دوزي ، ذيالك المعجم الذي جمع كلام العرب والبربر . ولم يترك لفظة عامية الا قيدها في ديوانه . والظاهر انه رآها عامية العامية فاهملها غير آسف عليها . والكلمة تركية من « تبة » بباء مثلثة فارسية ومعناها رأس الشيء واعلاه . فتخصيصها برأس الخنجر المرصع بالحجارة من لغة الشاميين العوام ، ولو قال صاحب محيط المحيط انها عامية سورية لما نقلها صاحب البستان لانه آلى على نفسه ان لا يودع كتابه لفظة واحدة عامية بصفها بهذه الصفة .

ومن الاغلاط الغريبة في بابها قوله في ( ا م ر ) : «اليأمور دابة برية لها قرن واحد متشعب في وسط رأسه . ذكره الجاحظ في باب الاوعال الجبلية والايايل قائلا ان الاروى اسم لجنس منها بوزن اليعمور » . اه — وقال في مادة ( ي م ر ) : اليامور الذكر من الإبل . هكذا بباء موحدة تحتية . وهنا نقل عبارة محيط المحيط فوقع في هذا الخطأ وقعة هائلة .

ومن قبيل سقوط الحافر على الحافر قول صاحب البستان في مادة ( ت ر ق ) : « التراق : حيوان ذو صدف يعلق بالصخور في الماء الملح . » وهي عبارة صاحب محيط المحيط والقارئ يظن عند وقوفه على هذه الكلمات ان التراق كلمة فصيحة ، وليس الامر كذلك ، فان الكلمة من كلام العوام ، والبستاني الاول اخذها من معجم فريتغ ، وفريتغ تلقفها من السنة العوام . — ولعلك تقول لي « ان الشرتوني زاد في ذيل معجمه بعد ان اورد هذه العبارة بحروفها : ( حياة الحيوان ) فهي اذن في هذا الكتاب » قلنا : ليست في كتاب حياة الحيوان للدميري ولا في كتاب الحيوان للجاحظ . فهذه ( الزمة ) من علاواته ليموه بها على القراء انه لم ياخذها من محيط المحيط ، وفصيح التراق — ومفردها التراقة ، السلّج — ومفردها السُلجة — قال ذلك عاصم افندي صاحب الاوقيانوس ، واحمد وفيق باشا صاحب لهجة عثمانى ، ومؤلف الدرر العثمانية في لغة العثمانية — وشيخ الاسلام اسعد افندي في ديوانه لهجة اللغات ، ومحمد رفعت واضع مرآة اللغات — وجميعهم ذكروها في سلجة او في استريديا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه السلجة هي التي تؤكل . أما إن كانت على تلك الشكل ولا تؤكل بل يكون في قلبها الدر او اللؤلؤ فاسمها حينئذ الترَق وواحدتها الترقة . وما التراق والتراقة الا لفظ عامي للفصيحة تَرَاق وتراقة . فان العوام زادوا فيها الفا ليميزوها عن الترقة التي تحوي في جوفها الدرة . واسم التراقة بالفرنسية Huître واسم الترقة Huître perlière اما ان الترق هو سُلَّج الدر ، فظاهر من قول صاحب اللسان ما هذا بحروفه « الترق : شبيه بالدُّرْج (كذا وضبطها بضم الدال واسكان الراء وفي الآخر جيم) . قال الاعشى :

ومارِدٌ من غواة الجن يحرسها ذو نيقة مستعدٌ دونها ترَقا

دونها يعني دون الدرة » اه . فقوله : (شبيه بالدرج) من غلط النساخ والصواب (شبيه بالدر . ج) . ومعنى الكلام ان لفظ الترق : ج . اي لفظ مجموع لان واحده ترقة . لكن توهم الناسخ ان حرف الجيم هنا تابع لقوله : بالدر . فقرأها بالدرج . وقوله : شبيه بالدرج لا معنى له . ومما يؤيد رأينا هذا البيت الذي للاعشى ومعناه : ان الغواص وجد درة زهراء يحرسها مارد من غواة الجن الذين يتأنقون في امورهم متخذاً عدة لها يدفع عنها اذى العدى ترقها وهو تشرها ( راجع هذا البيت في القصيدة القافية في ديوان ميمون الاعشى في ص ٢٣٠ من طبعة بيانة ) وبالحقيقة ان قشر الترقة وهو الصدف يشبه الدر في لمعانه وتلألؤه . وعندنا ان الترق مقطوعة من اليونانية استرقودرما Ostrakoderma بمعناها .

ومن غرائب توارد الخواطر قول البستان في ( د ق ش ) « الدقش كالنقش : زنة ومعنى » بنصه وفصه وهو غلط محيط المحيط . والصواب كالنقش بنون في الاول .

ومن هذا القبيل قوله في الشفارج : « الشفارج : الطبق عليه القصاع والسكارج معرب بيشيارج بالفارسية » اه . وهو كلام صاحب محيط المحيط والذي في القاموس : الطبق فيه الفيخات والسكرجات . معرب بيشيارج ، مع ان الصواب انهـا تعريب بيشاره .

وقال في مادة ( ش م ط ) : شَمَطه به : خلطه وفي حديث ابي عمرو : ان النبي كان يقول لأصحابه : ( شمطوا ) اي خوضوا في الفنون مرة في النحو ومرة في الفقه ومرة في الحديث ، اه . ما قرأت هذه العبارة الا قلت في نفسي : هذا هو الخلط بعينه . فاننا لم نجد بين الاحاديث النبوية حديثا منسوبا الى ابي عمرو . وكيف يكون هذا الحديث

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صحيحًا والنحو لم يوضع اسسه يومئذ ، ولا الفقه ، فكيف يكون هذا الحديث صحيحًا ؟ فرجعنا الى النسخة الام اي محيط المحيط فرأينا فيها هذه الرواية : واشمطه ( من باب الافعال لا من باب التفعيل ) خطه . وفي حديث ابي عمرو : إنه ( ص ) كان يقول لأصحابه : اشمطوا ويروى شمطوا ... وباقي الكلام كما نقله البستان .

وقد فتشنا عن هذا الحديث فلم نجده في القاموس ، ولا في تاج العروس ، ولا في اللسان ، ولا في نهاية ابن الاثير . لكنا وجدناه في شرح مقامات الحريري للشريشي . اما الصحيح فهو كما جاء في تاج العروس : ( وكان ابو عمرو بن العلاء يقول لأصحابه : اشمطوا اي خذوا مرة في قرآن ، ومرة في حديث ، ومرة في غريب ، ومرة في شعر ، ومرة في لغة اي خوضوا . ) وفي اساس البلاغة : ( وكان يقول ابو عمرو لأصحابه : اشمطوا اي خوضوا في الفنون مرة في نحو ، ومرة في فقه ، ومرة في حديث ) وعلى كل حال ظهر ما في البستان ومحيط المحيط من سوء النقل .

وفي مادة ( ش م ع ) : المشمعة (وزان مدرسة) مصدر ، والمكان يكثر فيه الشمع وهي عبارة محيط المحيط ، ولم يقل احد: ان المشمعة المكان الذي يكثر فيه الشمع ، لان الشمع لا يكثر الا في الخلايا ، فكيف يكون هذا صحيحا ؟ والذي ذكره الفصحاء المشمعة مصدر شمع اي الطرب والمزاح واللعب والضحك ) الى مثل هذا التعبير واما بمعنى مكان يكثر فيه الشمع فلم تعرفه العرب

وقال في تلك المادة : « الشمعدان : المنارة يركز عليها الشمع مركبة من شمع ودان بالفارسية ج شماعد وشمعدانات » اه . قلنا : هذا اللفظ من كلام العوام نقلاً عن الأعاجم . اما الشمعدان فسماه العرب ( المِشمعة ) بكسر الاول كما ذكرها الزمخشري في كتابه مقدمة الادب .

وذكر العنزة بمعنى العنز اي الانثى الواحدة من المعزى وهذا الخطأ ورد في محيط المحيط ومن الأوهام الشائعة بين محيط المحيط «واولاده وشركائهم » قول البستان : العنقريظ : ضرب من السمك . وفي هذا التفسير غلطان : الاول ايراد الكلمة بالظاء المشالة المعجمة والذي ذكرها فورسكال ، وهو أول من نقل هذه الكلمة في الفاظ المواليد التي جمعها ، : العنقريط بالطاء المهملة فنقطت خطأ في الطبع ، فأخذها عنه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

( فريتغ ) بهذا الخطأ فنقلها عنه محيط المحيط فتناولها عن هذا كل من استمد من كتابه ٠ — والغلط الثاني ان العنقريط ليس سمكاً بل ضرباً من الهلاميات ٠ هكذا اوردها فورسكال ثم ان العنقريط ليس من كلام العرب بل من عوامهم وهي تصحيف الاعجمية ارقنوط Argonauta والتي عرفها العرب العنقريس كما ذكرها الادريسي في كتابه ( نزهة المشتاق ، في اختراق الآفاق )

ومما نقله عن محيط المحيط ولا اثر له في دواوين العرب ، قوله العنقب : نبات ٠ — العنقوب : نبات ٠ — العنقد : ضرب من السمك فكلها مقتبسة من الأُم الكبرى وهذه الجدة نالت علمها من فريتغ عن فورسكال عن كلام العوام ٠ والصواب في السمك العنكد بالكاف كما في التاج وما بقي من لغة العوام ٠ ولو سمي النوتي لكان احسن واصوب

واستمد من محيط المحيط في مادة ( ع ن ك ش ) : تعنكش الشعر والذي في كتب اللغة تعنكش الشيء تعكش اي تجمع وتقبض فهو غير خاص بالشعر بل عام في كل شيء ٠

ومن منسوخاته نقلاً عن محيط المحيط قوله في ٢ : ١٨٤٢ : « الفلاتيج ( ولم تضبط وهو عيب عظيم ) كعك يعمل بلبن المعزى والجوز وغير ذلك ( فارسي ) اهـ ٠ وليس لهذه الكلمة وجود في كتب متون اللغة في مظنتها ، إنما هي مذكورة في معجم البستاني الاول بهذه العبارة : ( الفلاتيج ( وضبطها بالفتحات ) : كعك يعمل من حليب المعزى والجوز وغير ذلك أصله فلاته بالفارسية ) ٠ وهي مقتبسة من معجم فريتغ الذي نقلها من ديوان غوليوس ٠ وفسرها فريتغ باللاتينية بما هذا تعريبه : ( ضرب من الحلوى تتخذ من الدبس والاجاص اليابس ولب الجوز واللوز وتجعل بشكل الاقراص او كالخلع ( أي المقانق ) ٠ قلنا : فاين هذا من قوله كعك ٠ ومن الغريب ان البستانيين ذكرا الفلاتيج ولم يذكرا لفظها العربي وهو المُلبن ( وزان محمد ) واغرب من هذا ان اصحاب القاموس والاوقيانوس ولسان العرب وتاج العروس لم يذكروا الملبن البتة ، والذي ذكره صاحب الصحاح وحده اذ قال في مادة ( ل ب ن ) ( والملبن بالتشديد الفلاتيج واظنه مولداً ) ٠

واسم الملبن اليوم عندنا العراقيين ( جلد الفرس ) وهو قديم بهذا المعنى ٠ قال ابن بطوطة في وصف بعلبك : ( وبها يصنع الدبس المنسوب اليها ٠ وهو نوع من الرُب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يصنعونه من العنب ولهم تربة يضعونها فيجمد وتكسر القُلة التي يكون فيها فيبقى قطعة واحدة وتصنع منه الحلواء ويجعل فيها الفستق واللوز ويسمون حلواءهُ بالملبن ويسمونها ايضاً بجلد الفرس ، وهي الالبان وتجلب منهـا الى دمشق وبينهما مسافة يوم للمجدّ » . وقال ياقوت الحموي في مادة الغرزل: « ويعمل بها الملبن المسمى بجلد الفرس وهو من خصائصها » — اذن ذكر الفلانيج بوصف لا يحليه التحلية اللازمة ، واهمال الملبن وجلد الفرس ، هو من التقصير البين في هذه الكتب الحديثة الوضع .

ومن غريب منقولات البستان الدال على ذهول صاحبـه ، وصاحب محيط المحيط ما جاء في تفسير الفائور . قال المعلم بطرس : « الفائور ... والجماعة في التغريد يذهبون خلف العدو في الطلب ... » فنقل المرحوم الشيخ عبد الله بعض هـذه العبارة فقال : الفائور ... الجماعة في التغريد » فأي كلام هذا ؟ وباي لسان يتكلم كل من اللغويين ؟ انه من طلسم الطلامم . وهل تصور كل من البستانيين مانطق به؟ أو تعلم ياصاح أصل هذا التفسير ؟ أصله هذا ، « والفائور ... الجماعة في الثغر يذهبون خلف العدو في الطلب » فقرأ المعلم بطرس في « التغريد يذهبون » خالطاً كلمة « الثغر » باولي حرف ( يذهبون ) ثم اعاد الحرفين الى محلها فاصبحت العبارة كما رايت . فهذا يشبه من قرأ في اللسان وتاج العروس وذيل اقرب الموارد والبستان : ( الترق : شبيه بالدر . ج . ( اي لفظ يدل على الجمع ) « الترق : شبيه بالدرج » ، وضبطت بضم الدال واسكان الراء يليها جيم . وقـد قرأت مثل هذه الاوهام عدة شواهد في دواوين اللغة ولم اظفر بمن نبه على تصحيحها .

ولقد اظهر الشيخ عبد الله امانة عظيمة في قوله ( في مادة ف ت ي ) «الفتاة ... مثناها فتاتان و ج فتيات وفتوات » وهو منقول بحرفه عن البستاني الاول ، وكذلك وردت في انباء محيط المحيط كأقرب الموارد والمنجد الى غيرهما . وكيف تجمع فتاة على فتوات والمادة يائية ولم يذكر هذا الجمع سوى فريتغ رحمه الله رحمة واسعة الذي افسد لغتنا بهذه الصورة الشنيعة ، لكن لا عتب عليه بل على من نسخ مفرداته بلا فكرة ولا روية . لقد نص على ان فتاة جمعت على فتيات وفتوات . ثم أشار الى ان فتوات وردت في حياة الحيوان للدميري . فنقرنا عنها في كتابه كله فلم نجدها . ثم قلنا : لعل في الكلمة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تصحيفاً فصحفناها بصورة « فناة » فوجدنا الدميري يقول : الفناة ( بنون ) : البقرة . والجمع فنوات . » نعم بين الفتاة والفناة نقطة واحدة ، لكن الفرق عظيم بين معنيهما فأين البقرة من الصبية ؟ وكيف لم يلتفت احد الى ما في الفتوات من الخطأ وهو يفقأ في العين حصرماً ؟ ذلك ما لم نفهمه .

ومن المنقولات عن محيط المحيط بامانة ما وراءها امانة قوله في مادة ( ف ت ي ) : «الفِتة كعِدة : الجرة ( بجيم في الأول ) ابدلت لامها تاء ج فِتون .» فقوله : الجرة هو غلط نسيبه . والصواب الحرة بحاء مهملة . اي الارض السوداء كأن حجارتها محرقة ، على أن الفتة بكسر الاول وجمعها على فتون بكسر الاول لا وجود لهـا في الحقيقة ، اذ لم يذكرها الا صاحب القاموس وشارحه . وهي مبنية على وهم غريب . ونتصور ان المجد الفيروز ابادي وجد في احد المخطوطات او المنقولات « فتين » فخُيل اليه أنهـا من قبل سنين ومئين وثبين وقلين اي ان مفردها فتة والصواب ان الفئة ليست في لغة الضاد وان الفئين فعيل بمعنى مفعول ومعناها المحرقة بتقدير الأرض . فكان يحسن بمن نقل عن صاحب القاموس ان ينعم النظر في نقل المفردات لكي لا يقع في هذه المهواة وأشباهها .

وقال في مادة ( ك ش ك و ل ) : الكشكول ( وضبطهـا بفتح الاول ) قدح المكدي يجمع فيه رزقه . — والمنقول عن اللغويين : أن مثال فعلول يكون بضم الاول . وكذا قال النحاة ويلي هذه الكلمة حرف آخر هو هذا : « الكشكولة (وضبطها ايضاً بفتح الاول ) : الكشكول ، كلاهما فارسي » اه . وهذا الضبط ايضاً غير صحيح وهو ضبط محيط المحيط ومن اخذ عنه . والكلمة الاولى فارسية لا شك فيها . واما الثانية فلا وجود لها في لسان بني ايران . كما لا وجود لها في لغتنا . وما الكشكول الا قدح الشطار والمكدين . ومنه اسم كتاب لبهاء الدين العاملي ، وقد طبع مراراً عديدة ولم يخطر في بال احد ان يسميه كشكولة بهاء في الآخر . نعم ، ان بعض العوام ينطق بهذه الصيغة ، لكن ذلك محصور فيهم ولا يتجاوزهم .

ومن منقولاته الخالية من كل تحقيق نقله في مادة (عرقون) العُرقون « نبات » ولم يزد على هذا القدر . ومثل هذا القول متعب لاصحاب النظر . واول كل شيء ان هذا الاسم لم يجئ في المعاجم اللغوية التي بأيدينا . اللهم إلا في معجم فريتغ الا ان هـذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الرجل فسر هذا النبات بقوله « اسم نبات ورقه شبيه بورق شقائق النعمان ص ٢٣٤ من قانون ابن سينا » اه . فهذا كلام يدلنا على وصفه وتأخذه وقد طلبنا الى صديقنا الدكتور داود بك الجلبي ان يحقق لنا هذه الكلمة في قانون ابن سينا المطبوع في مصر فكتب الينا ماهذا نصه بحروفه : « زعم ديسقوريدس ان عرقون ( كذا كأنه ممنوع من الصرف بالعلمية والعجمة ) نبت له ورق شبيه بورق شقائق النعمان ، مشقق طويل وله اصل مستدير حماس ( كذا ولعلها جلس اي غليظ حلو ) يؤكل ، واذا شرب منه وزن درخمي بشراب حلل الرياح . وقد ذكر انه يكون منه صنف آخر وله اغصان دقاق رئي عليها ورق شبيه بورق الملوخية وفي اطراف الاغصان شيء نائئ شبيه برأس الكركي ومنقاره وليس له منفوحة ( كذا ولعلها منفعة ) في صناعة الطب بل في صناعة اخرى لا يليق بنا ان نذكر ذلك في هذا المقام ... » (١ : ٤٠٣) هذا هو العرقون . لكن ما عسى ان تكون هذه الكلمة ومن اي لغة جاءتنا ؟

بقينا نبحث عنها ونتطلبها في المعاجم ودواوين اللغات فلم نعثر عليها . ولا سيما ان فريتغ كان يستطيع ان يعرفها لوجود نقل نص القانون الى اللاتينية ، لكنه لم يوفق لمعرفتها على ما بدا لنا ، لكن ذلك لم يثبطنا عن متابعة البحث ولما انعمنا النظر في الكلام المذكور ظهر لنا ان الكلمة منقولة عن الكركي او منقاره في اللغة اليونانية ، اسمه Geranion وبالفرنسية Géraium .

ويجب ان تضبط الكلمة بالتحريك كَزَرجُون اي عرَقُون لا كما فعل . ومن الغريب ان يتبع صاحب محيط المحيط في ضبط الكلمة ، وصاحب هذا الكتاب لم يتبع فريتغ في عمله . وما الذي فعله المستشرق الالماني ؟ انه لم يضبط الكلمة ، لانه وجدها في كتاب القانون لابن سينا المطبوع في رومة ، وهذه النسخة لم تعرب بالحركات ، فلم يجرؤ ان يضعها من نفسه فامتنع من عمله . اما البستاني الاول فاقدم على تشكيلها لكنه لم ينجح ، فتابعه في هذا الغلط استاذنا المرحوم الشيخ عبد الله . — والسبب الثاني في ضبطها بالتحريك انها محركة كذلك في اليونانية وان ابن البيطار ذكرها بصورة غارانيون ( كما في نسخة باريس ) اي بوضع الفين عوض القتحتين . اما المفردات المطبوعة في مصر فمنسوخة اشنع مسخ وذكرتها مصفحة هكذا : « غارايتون » اي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بياء مثناة تحتية بعد الألف ، بايها تاء مثناة فوقية . والاصح ان تعرب بالغين المعجمة وان يقال غرَنيون أو غرَنون او غارانيون ( بالغين المعجمة وبالتحريك او بالفين احداهما بالفين احداهما قبل الراء والثانية بعدها ) وان تعتبر عرقون بالعين المهملة والراء والقاف من الغلط الفاضح الشنيع وان يقتل قتلا لا رحمة فيه وينبه على انه من مسيخ الناسخين .

اما ان العرقون هو نفس الغارانيون فيظاهر من وصف ابن البيطار له اذ هو واحد أو يكاد فليراجع لمزيد التحقيق وقد صرفنا ثلاثة اسابيع في التثبت في هذا الحرف الى ان توصلنا الى معرفته . فهذا ما يفعله سوء النقل ويحول دون البلوغ الى الحقيقة المنشودة سد دونه سد ياجوج وماجوج .

ومما وهل فيه الشيخ عبد الله ونسخه بصورته الاصلية قوله في مادة ( خ ي م ) : « الخيم ( وضبطها كمنبر مايجمع من جُرز الحصيد » اه . والصواب ضبطها كقيل اي خَيِم .

وهل تظن اننا ذكرنا كل ما في هـذا البستان ، من غرس صاحب محيط المحيط ؟ كلا . فاننـا لم نذكر الا قطرة من بحر ، لنرجع قليلا في بعض مواد الجزء الاول فقد قال في ( دار ) : « دار شيشفان او دار شِشْفار شجرة شائكة فارسية معروفة عند فريق من العامة بالقندَوْل » ( وضبط الدال بالفتحة ) . وعبارة نسيبه : « دار شيشفان او دار شيشفار ( ولم تضبط كما لم يضبطها الشيخ عبد الله ) شجرة عظيمة شائكة وتعرف بالقندول . فارسية . » اه . فهنا اراد الشيخ ان يغير شيئًا من العبارة الاصلية فـلم ينجح ، لانه قال شجرة شائكة فارسية وهذا يوهم ان الكلمة فارسية او ان الشجرة فارسية الموطن ، لأنه لم يفصل كلمة عن كلمة بنقطة او فاصلة او بميزة تميزها عن اختها . ودار شيشفان او دار شيشفار أو دار شِشفار كما كتبها الشيخ البستاني ، لا وجود لها في اي كتاب كُتِب بحروفٍ عربية . والذي ذكره فريتغ : دار شيشغان . ثم قال : وفي بعض النسخ كتبت الكلمة : دار شيشغار وفي نسخة دار شتشغار شجرة عظيمة شائكة ( ذكرها القزويني ) وهي بلسان العلم Spartium Spinosum ( راجع ابن سينا ، وكتاب سبرنغل تاريخ النبات في المجلدة الأولى والصفحة ٢٦٦ ) ولم يقل فريتغ ان الكلمة فارسية ، بل استنتج ذلك البستاني الاول لانه راى الكلمة المركبة مصدّرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بدار . وما كان كذلك من الكلم المركبة يكون في اغلب الاحيان فارسي الأصل، الا ان هذه المفردة مخالفة لغيرها ، لان صدرها فارسي وعجزها عربي ، فهي مركبة من ( دار ) اي شجرة او عود او خشبة ومن ( شيعان ) كشعبان ، بشين معجمة مفتوحة ، فياء مثناة تحتية ساكنة ، فعين مهملة ، فالف ، فنون . وهي من شوع رأسه ( ككرم ) اي انتشر شعره وتفرق وصلب حتى كأنه شوك ، او بعبارة اخرى: ثار وشعث ، وسمي كذلك لان لهذا النبت شوكا منتشراً متفرقاً صلباً . وقد ذكره بعضهم بصورة « شِيْشَعَان » كما فعل صاحب تاج العروس في مادة قندول ، كأنه منحوت من شيعان المكررة ، فاكتفوا بشين ثانية عن تكرير الكلمة نفسها ، لان هذه الشين هي الحرف الظاهر المتغشي الصوت في الكلمة . وقد جاء ( دار شيشعان ) مصحفاً تصحيفا قبيحا في كثير من كتب النبات واللغة والطب .

اما القُندول فهي بضم الاول والثالث ، وصاحب البستان ضبطها في (دار شيشفان) بفتح الدال وهو غلط ، وضبطها في مظنَّتها بضم الاول والثالث . اما قول الشيخ « انها معروفة عند فريق من العامة بالقندول » . فليس القندول من كلام العوام، بل من كلام الفصحاء على ما يبدو من كلام أرباب متون اللغة .

وقال صاحب البستان : « دأدَر الغلام دأدرة لها ولعب . » وهذا الفعل لا يرى الا في محيط المحيط وهو تصحيف : دأدد بثلاث دالات كأنها من الدد او الددا .

وقد يخالف الشيخ نسيبه في بعض الامور، وقد يرافقه في شؤون اخرى . فما خالفه فيه قوله في مادة ( د أ ث ) : الدئث : عقد لا ينحل . والذي في محيط المحيط الدئث ( بالكسر لا بالفتح والكسر كفعل ) حِقد لا ينحل » وهو الصواب كما في سائر المعاجم العربية . ومما وافقه فيه قوله في تلك المادة : « الدئثان : الجائوم » وهو كذلك في محيط المحيط؛ واما في اقرب الموارد فقد صرح قائلاً : « الحلقوم لا الجائوم » . فاتبع في ذلك صاحب تاج العروس اذ قال : « الدئثان بالكسر : « الجائوم » . كذا في النسخ وهو تصحيف صوابه « الحلقوم » كما في التكملة . » اه .— قلنا : والحق مع القاموس ومحيط المحيط والبستان . وقد وهم صاحب التكملة والتاج لاسباب : منها ان لا مناسبة بين مادة ( د أ ث ) الدالة على معنى الثقل والدنس والتدنيس — ومنها ان في الدئثان لغةً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثانية هي الدبثان كسكران ، ولغة ثالثة هي الدَّيثاني بالتحريك وبياء النسبة وكتابهما بمعنى الجاثوم اوالكابوس . اذن اتفاقه مع نسيبه هنا موافق للحق والصواب وقد احسن عملاً .

ومخالفته لنسيبه اكثر من موافقته إياه . وهذه المخالفات كثيرة صعبة الإحصاء وانا اذكر هنا شاهداً واحداً . قال في البستان : « الجثجاث » نبات سهلي ربيعي اذا احسَّ بالصيف جف و — قال ابو صبيعة هو من احرار الشجر ... » والذي في محيط المحيط من امرار الشجر ( بميم ) وهو الصحيح وقوله نبات ربيعي خطأ والصواب ربعي . وقوله « ابو صبيعة » رجل غير معروف وليس له ذكر في كتب العرب ولا العجم ، والمعروف في علم النبات : هو أبو حنيفة . فالظاهر ان هذا الغلط من خطأ الطبع . والا فذكر رجل في علم النبات لاصلة له باسماء الرجال بعيد عن فكرة المؤلف رحمه الله . ولنعد الى ذكر المنسوخات الممسوخات المنقولات

فقد قال في مادة ( ش م خ ) شمخ انفه « اي من باب التفعيل » وبأنفه : شمخ وهو منقول عن محيط المحيط ، عن فريتغ ، عن الحريري ، عن طبع الإفرنج لهذه المقامات طبعاً مخطوءاً فيه .

وقد يخالف الشيخ استاذه المعلم في العبارة لكنه يتفق معه في المعنى حتى لا يقال عنه انه نقل عبارة محيط المحيط . من ذلك ما قاله البستاني الاول في الخوخ وهذه عبارته : « الخوخ : شجر يثمر ثمراً اسود غليظ القشر الواحدة خوخة وهي تطلق على الشجرة أيضاً . » اه . فصاغ البستاني الثاني هذا المعنى صيغة اخرى هذا نصها : ( الخوخ بالفتح ثمر هش أسود بقدر الجوزة ويطلق على شجرة ايضاً الواحدة خوخة . ) اه . وهذا المعنى غير معروف عند العرب ، بل الموصوف هنا الإجاص لا الخوخ .

وقد جاء في محيط المحيط عن الاجاص ما هذا بحروفه : ( الاجاص ثمر وشجر معروف الواحدة اجاصة . وهو دخيل لان الجيم والصاد لايجتمعان في كلمة . ) وقال في البستان : الاجاص ثمر معروف من الفاكهة دخيل لان الجيم والصاد لايجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب . ) اه — وعبارة محيط المحيط اسدُّ من جهة انها تشمل الثمر والشجر اما عبارة البستان فلا تقع الا على الثمر وهوغير صحيح . وكلا الكلامين لا يصف لنا حقيقة هذا الثمر فما يسميه الشاميون اجاصاً هو خوخ عند العرب جميعاً وبالعكس فاين هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من الصحة ؟ ، كان يجب ان ينبه على هذا الامر لكي لا يقع في هذا الوهم . قال في القاموس في مادة ( ا ج ص ) والاجاص : المشمش والكثيرى بلغة الشاميين ولو أخذ المؤلفان مفردات ابن البيطار ، او تذكرة داود البصير ، او كتاب القزويني لانكشف لهما الحق صريحاً ، لكنهما جريا على اصطلاح الشأميين وحدهم فزلا هذه الزلة العظيمة .

ومن الاوهام المنسوخة عن محيط المحيط قول البستان في ( جنط ): « الجنطيان : نبات جبلي يشبه ورقه الذي يلي اصله ورق الجزر وورق لسان الثور الواحدة منه جنطيانة . » والذي في محيط المحيط: الجنطيانا والجنطيانة نبات يشبه ورقه الذي يلي اصله ورق الجزر وورق لسان الثور . وأصله شبيه باصل الزراوند ومنبته قلل الجبال الشامخة . » اه — قلنا :قول البستان : جنطيان مخالف للمنقول عنه ومخالف للمنقول عن العرب — وقوله « ورق الجزر » منقول بغلطه عن محيط المحيط والصواب : « ورق الجوز » وقد جاءت الجنطيانا في تاج العروس في مادة ( س ر ط ) قال: ( وهنا يظهر الفرق بين الكلامين ) نبات يشبه ورقه الذي في اصله ورق الجوز ولسان الحمل (١) ( لالسان الثور ) ولونه أحمر وثمرته في اقماعه (٢) واصله مطاول يشبه باصل الزراوند ينبت في الجبال والظل والندى (٣) » اه — قلنا والكلمة لاتينية من Gentiana أو اليونانية Gentiané

ولو اردنا ان نبين جميع المنقولات عن محيط المحيط للزم لنا وضع كتاب ضخم . واما الاغلاط الذي ركب متنها المؤلف فهي اكثر من أن تحصى ، وتوجب علينا وضع مجلد اضخم من كتاب المنقولات .

وكما ذكرنا هنا اغلاط البستان فهي ايضاً اغلاط اقرب الموارد في اغلب الاحيان واغلاط كل من نقل عن محيط المحيط ، وأقرب الموارد ، من اصحاب المعاجم الصغيرة التي لا حاجة لنا الى تعداد اسمائها فهي اشهر من أن تذكر .

بغداد الأب انستاس ماري الكرملي

---

(١) ومثل هذا الكلام ورد في مفردات ابن البيطار (٢) كذا ورد . ولعل الصواب : في اقماع (٣) ولذا كان كلام محيط المحيط : « ومنبته قلل الجبال الشامخة » غير صحيح ، اذ ينبت ايضا في الظل والندى من غير ان يكونا في رؤوس الجبال وكذلك خطأ قول البستان : نبات جبلي ، اذ قد ينبت في غير الجبال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net